نظرية المقام الفعلي في اصطلاح السنةِ الشّريفةِ - دراسةٌ تحليلية

أ.م.د. صباح خيري راضي العرداوي

جامعة الكوفة – كلية التربية الاساسية/ قسم التربية الاسلامية

Dr. sabah khairi Radhi AL Ardawrr

University of Kufa – College of Education for Humanities

Department of Islamic Education

sabahk.alhussaini@uokufa.edu.iq

https://orcid.org/ 0009-0003-1789-9913

ملخص البحث :

تركّز هذه الدراسة التحليلية على نظرية المقام الفعلي، حيث تسعى إلى تفسير كيفية تعامل العلماء مع السنة الفعلية في سياقات مختلفة، من حيث الفهم، والزمان، والمكان، بالإضافة إلى استكشاف آليات تطبيق هذه الأفعال في الواقع المعاصر.

تتمحور الدراسة حول نظرية المقام الفعلي المستندة إلى تصرفات النبي (ص)، والتي كانت خاضعة لواقع المسلمين في عصره، وما يحيط بها من حاجات وإدراكات محدودة آنذاك. وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على جهود العلماء المعاصرين في دراسة السنة الشريفة، مع مراعاة المستجدات الفكرية والثقافية، دون إغفال التراث العلمي الذي أسهم به العلماء الأوائل في فهم النصوص الحديثية في ضوء تحديات العصر.

يفهم اللغويون وأهل البلاغة المقامية من خلال سياق المتكلم، ومن هذا المنطلق تتناول الدراسة مقامية التصرفات النبوية والسلوك المتّبع، إذ يمكن تحديد بوصلة البحث من خلال دراسة تلك التصرفات والسلوكيات التي صدرت عن المعصوم (ع).

تقوم نظرية المقام الفعلي على فكرة أن فاعلية النصوص لا تتجلى إلا من خلال مجموعة من العوامل السياقية، بما في ذلك التاريخية، والنفسية، والاجتماعية، وهو ما كان يُعرف قديماً بالمقام ويُصطلح عليه حديثًا بالسياق النصي. لذا، فإن فهم سياق الحال الذي كان عليه النبي (ص) وسلوكه الفعلي يتطلب تقصي الظروف

التاريخية والاجتماعية، مما يساهم في تحديد طبيعة تصرفاته في تعامله مع عموم المسلمين وأصحابه على وجه الخصوص.

الكلمات المفتاحية: نظرية، المقام الفعلي، اصطلاح، السنة، دراسة تحليلية.

Abstract:

This analytical study focuses on the theory of the actual status (Maqām Fī'lī), aiming to explain how scholars interpret and apply the Sunnah of actions in various contexts, including time, place, and understanding. It further explores the mechanisms for implementing these actions in contemporary reality.

The study revolves around the theory of actual status, which is based on the actions of the Prophet (PBUH) and their connection to the realities of Muslims during his time, taking into account their limited needs and perceptions. This research highlights the efforts of contemporary scholars in studying the Sunnah, integrating modern intellectual and cultural perspectives while maintaining the scholarly heritage of early Islamic scholars in understanding Hadith texts amid contemporary cultural challenges.

Linguists and rhetoricians comprehend Maqāmiyyah through the speaker's context. Accordingly, this study examines the contextual nature of the Prophet's (PBUH) actions and behavior. The research aims to explore these behaviors and actions to determine their implications.

The theory of the actual status asserts that textual effectiveness emerges only through a combination of contextual factors—historical, psychological, and social—which were traditionally referred to as Maqām and are now commonly known as textual context. Understanding the situational context of the Prophet (PBUH) and his practical behavior requires an in-depth investigation of historical and social circumstances, enabling a clearer understanding of how he interacted with both the general Muslim community and his close companions.

Keywords: Theory, Actual Status, Terminology, Sunnah, Analytical Study.

المقدمة :

الحمدُ لله الذيّ أسبغ الفهم، وكف النقم وتفضل على المحسن بالأجر وعلى المسيء بالمغفرة، فمن توكل عليه كفاه، ومن سأله اعطاه، ثم الصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين حبيب الله ابو القاسم محمد الامين، وعلى الطيبين الطاهرين الغر الميامين.

أما بعدُ.....هنْالك مصطلحاتُ تَتَغير بمرورِ الزمانِ والمكانِ ولها تأثيرٌ على الفكرِ الاسلامي والعقلِ الانسانيِّ فمصطلحِ (السنّةُ) اليوم يُعدُ من أهم ما يُمكِن تَسلِيطُ الضوءَ عليه في الدراساتِ الحديثيةِ والمعاصرةِ ودراسةُ مناهجُ فهمُ النصوص الحديثية من أكثر الدراسات الأصولية والحديثية أهمية في حقل تفسيرِ النصوصِ، وفهمِ المصطلح اليوم.

فَكونَ الحديثُ الشريفِ يمثلُ المصدرُ الثانِيّ للتشريعِ الإسلاميّ وأداة كشّفٍ لبعضِ النصوصِ القرآنيةَ أو الكاشفَ عن معنى النصِ القرآنِي بأجماله أو أطلاّقه المقامي، أقْتَضى دراسةُ فهمُ ومقاصدُ وغاياتُ النصوصِ الحديثيةِ من جهةِ تسّميته المصطلحِ الذي يُطلقُ عليه ويمثل الارتكاز الأساس في تبين الروايات بقبولها عن طريقِ الاصطلاحِ بعد دراسةِ السندِ والمتنِ درايتياً.

ولأن عاملي الزمانِ والمكانِ أثر في تغير الواقع والفهوم عند المتلقي، صار حريا دراسة المناهج الحديثية لحسن فهم ما اثر عن النبي(ص) وكشف علاقة التعامل مع مراد النص من افعال واقوال وتقرير عن النبي(ص).

حدودُ البحثِ: فمحلُ البحثِ دراسةُ مصطلحُ(السّنةُ) من خلالِ وتصرفاتِ النبيّ(ص) بحَسبِ المقامِ وحالِ الذي يصدر عنه (ص) من تصرفاتِ، أو مقاماتِ كي نَرى ما هو تشرعيّ منها أو غير تشّريعي بحَسب مقامُ والسلوك الصادرُ عنه (ص).

فرضيةُ البحثِ: يفترض البحث أنه من خلالِ دراسةِ مصطلح السنةِ نتعامل مع جنبتين من سلوك وتصرفات النبي (ص) وما يصدر عنه من وهي ديني وضع الاقتداء به، ومنه ما هو دنيوي اجتهادي لا يقرُ به الخطأ.

إذ الدراسة التحليلية تركز على نظرية المقام الفعلي، فربما تسعى إلى تفسير كيفية تعامل العلماء مع السنة الفعلية في سياقات مختلفة من حيث الفهم والزمان والمكان، وتقديم نظرة عميقة حول كيفية تطبيق هذه الأفعال في الواقع المعاصر.

ومساحةُ ما يدورُ في هذا البحثِ حولَ نظريةُ المقام الفعلي المنطلق بتصرفات النبي(ص) ومقامها خاضعة إلىّ واقع المسلمين في زمنِ النبيّ(ص) من قلة الحاجات والادراكات من تصرفات النبوي المرتبطة بالزمكانية الموضوعات والتشريعات آنذاك.

وهذه الدراسة تحاول تبين جهد الاحيائيين لدراسات السنة الشريفة من المنظور معاصر يرتقي الى مستوى النهضة الاسلامية في ابراز الثقافة والجهد المبذول عند المتقدمين الاوائل في دراسة السنة الشريفة وعدم تجاهل ما دوُّن وكُتِبَ في فهمِ النصوصِ الحديثية من الواقع تجليات وتحديات الثقافة المعاصرة.

التمهيد: ماهية نظرية المقام الفعلي عند النبي(ص)

يُعد موضوع نظرية المقام عند علماء اللغة والبلاغة محل بحثٍ ودرسٍ باعتمادِ سياق قرائن المقام على مقولة (ما يجب لكل مقام من المقال (١).

فالحوار والكلام الذي يساق له قيمة مقامية عند المتكلم، الفعل ايضاً الذي يصدر عنه .

فالمشتغلين من اصحاب اللغة والبلاغة يفهمون المقامية من خلال السياق لدى المتكلم، ونحن بصدد مقامية التصرفات عند النبي(ص) وسلوكه المتبع.

فيمكن ان نحدد بوصلة العمل البحثي عن طريق دراسة ذلك المقام من تصرفات وسلوكيات عند المعصوم (ع).

فقرائن الحال الفعلية هي التي تطلق عليها بنظرية المقام الفعلي عند النبي (ص) اي (كما ان فاعلية النصوص لا تظهر الامن خلال مجموعة من العوامل السياقية التاريخية، والنفسية، والاجتماعية، وبما يصطلح عليه قديماً بـ(المقام) وحديثاً بـ(السياق النص)(٢).

يُشير هذا النص الى ان النصوص فيها مجموعة من العوامل التي تأُدي فيها الى مقام المتكلم فمنها سياقية وبها نفسية وفيها اجتماعية.

فالمعصوم (ع) او النبي(ص) يكون في سياق الحال وسلوكه كما في حال كلامه المقامي والحالي، فيحتاج منّا تقصيّ الظروف التاريخية والاجتماعية، وتعييناً لمعرفة المقام بتصرفاته المتبعة مع العامة من المسلمين والخاصة من اصحابه ايضاً.

فان السياق الاجتماعي والنفسي للنبي(ص) وتعامله، له مقام معين والسياسي ايضاً، وقد تصدرت دراسة بهذا الموضوع بعنوان (التصرفات النبوية السياسية– دراسة اصولية لتصرفات الرسول (ص) بالأمة).

وهذه الدراسة حاولت تبين مقامية تصرفات النبي(ص) والامور التدبيرية والشرعية والارشادية مما هو ديني وتدبيري.

تُشير الدراسات بأن اكتشاف نظرية المقام في فقه السنة عن طريق، ما يسمى اليوم باختلاف الحديث، ومنشأ هذا الاختلاف جاء بسبب التعارض الحاصل عند السامع من عدم ادراك ما سنهُ النبي(ص) يقول الشافعي في هذا المقام: (ويسنُّ (ص) في الشيء سنة وفيما يخالفه اخرى، فلا يُخَلَّصُ بعض السامعين بين اختلاف الحالين التين سنّ فيهما)([٣]).

فأما دراسة المقام ومنشأ تلك التصرفات تُعرف بالتعارض والاختلاف الحاصل في تلك السنن الذي قام بها النبي(ص) او اكتشاف نوع الاختلاف الحاصل عند السامع والمتلقي.

فنظرية المقام ممكن الافادة منها في حل التعارض الحاصل في تلك السنن الذي قام بها النبي(ص) او اكتشاف نوع الاختلاف الحاصل عند السامع والمتلقي.

فنظرية المقام ممكن الافادة منها ايضاً، في حل التعارض الحاصل في اختلاف الروايات وقد الّفَ في هذا المجال كثير من العلماء في مجال اختلاف الحديث، ولكنهم الاعم الاغلب ينظرون الى سبب صدور الرواية ونقصد مقام المناسبة ورورود الحديث او السنة التي قام بها النبي(ص)أو ما صدرت عنه :

فمجمل منشأ هذه النظرية هي:

١. صدور الرواية عن النبي (ص) محل مقامها.

٢. اكتشاف النظرية المقام جاء بسبب التعارض الحاصلة من الروايات نفسها .

٣. نشأة علم اختلاف الرواية أصّلَ لهذه النظرية على مستوى اغلب الروايات منها القولية والفعلية والتقريرية، واول مصنف في هذا الجمال ابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ) (تأويل مختلف الحديث).

المبحث الاول: إشكاليات المصطلح حول مفهوم السنة

في هذا المبحث نحاول رصد مجموعة من الاشكاليات حول مصطلح السنة عند علماء المسلمين، ولمّا هذه الاشكاليات النقدية حول المصطلح هذا المبحث يعرض وبشكل مختصر لهذه النقودات عند بعض العلماء وما ألفوه:

<u>الاشكالية الاول: دقة مصطلح "تصرفات النبي (ص)" بدلاً من "السنة".</u>

اشار الدكتور مصطفى الزرقاء في تعريفه الى معنى التصرفات على انه: (والتصرفات بالمعنى الفقهي هو كل ما يصدر عن شخص بإرادته، وترتب الشرع عليه نتائج حقوقية)([٤]).

هذا النص يرتب على ان الانسان يقوم بتصرفاته بمحض ارادته من قول وفعلٍ، فالقولي عقدي وغير عقدي، والفعلي ما كان قوامه عمل لا قول.([٥])

فعلى هذا التعريف بنى عليه الدكتور سعد الدين العثماني تعريف التصرفات بدلاً من السنة بقوله: (فأننا نرجح لهما التعريف التالي: (عموم ما صدر منه (ص) من تدبير(او امور عملية) من قول او فعل او تقرير، سواء كانت للاقتداء او لم تكن، وسواء كانت في امور الدين او الدنيا).([٦])

وقد اشكل على ان لفظ (السنة) يحتاج الى تدقيق ونظر لاختلاف استعمال المصطلح عند العلماء.

وتبيّن على ان لفظة السنة لا تحتمل معاني كثير غير قول والفعل والتقدير بينما مصطلح (التصريفات في سياق تعريف يكون ادق في الاستعمال لما جاء به من تعريفات عند العلماء المسلمين ويحرص السنة (بالقول والفعل والتقرير)، لان التصرفات النبوية اوسع من السنة والعلاقة بنهما علاقة عموم وخصوص فكل سنة تصرف نبوي ولكل ليس كل تصرف نبوية سنة.([٧])

هنا نرى هذه الاشكالية قد ميزت بين ما هو ديني وما هو دنيوي، او ميزت ما هو شرعي وما هو ارشادي او تدبيري.

هذا جانب اما الجانب الاخر هو ان المصطلح التصرفات بحسب ادراج العلماء عليه يصْرفُ الذهن الى تعدد المقامات، منها ما هو تبليغي، ومنها ما هو اجتهادي بياني مرتبط بالوحي، ومنها ما هو اجتهادي سياسي فهذه الاحوال ولمقامات تتغير وتتنوع بحسب الزمكانية وضرف صدور التشريع وتؤثر في دلالة التشريع والوظيفة في وقتها.

<u>الاشكالية الثانية: مصطلح "الحكمة" في مقابل "السنة" عند الشافعي.</u>

ينطلق الامام الشافعي في كتابه (الرسالة) على ان المقصودة بالسنة النبوية هي الحكمة؛ قائلاً: (كل ما بينَّ رسول الله(ص) مما ليس فيه كتاب، ومما كتبنا في كتابنا هذا، من ذكر ما منّ الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة ودليل على ان الحكمة هي سنة رسول الله).([٨])

هذا التعريف فيها اشكالات عديدة منه:

١. ان ما يصدر عن الرسول (ص) ليس له اساساً من مقام الرسالة ويأتي من عنده، اي بما ليس له من كتاب، وهذا يعارض قوله تعالى: (...إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمى وَالْبَصِيرُ أَ فَلا تَتَفَكَّرُونَ)([٩]) وقوله تعالى: (قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي...)([١٠])، وقوله تعالى: (...إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)([١١])، وقوله تعالى : (إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ وَما أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ)([١٢]).

٢. والناظر ايضا الى هذا التعريف يجد ان الحكمة فقط في سنة رسول الله(ص) وما ورد من آيات قرآنية يكون عبارة عن وصايا وارشادات وليس بالضرورة يكون حكمة .

٣. ومن قوله تعالى: (ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ.....)([١٣]) فان السورة كانت قد عددت نماذج التوحيد وبر الوالدين والخوف من النفر، والنهي عن الزنى وقتل النفس المحرمة، ونهي عن المنكر، ثم جاء قوله تعالى: (ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ..)، ويفهم منها هو بعض الوحي وليس كلمة فيه جانب من جوانب الحكمة وليس كلها.

فمن هذه المعطيات في لفظة الحكمة يمكن ان يرد على هذا التعريف بعدة ادلة منها:

الدليل الاول: قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ...)([١٤])، فالحكمة في هذا النص هي وحدها لا تحتاج بالضرورة دائما الى ان تكون صاحبها نبياً او رسولاً، ولم يرد بان لقمان كان نبياً او رسولاً، فعلى هذا يكون كل رسول اوتى الحكمة وليس كل ممن اوتيه الحكمة رسولاً.

الدليل الثاني: ان لفظة الحكمة مطردة قرآنية جاءت في عشرين موضعاً في القران الكريم وهذا بحسب احصائية الدكتور محمد شحرور في كتابه (لسنة الرسولية والسنة النبوية وقد ناقش هذا الموضوع بدقة وتوصل الى ما يمكن اجماله. وللحكمة عدة معاني وتعريفات فالبعض منهم يراها اي وضع الامور والاشياء في مواضعها كما ينبغي، والاخرون عرفوها من جهة البلاغة والقول على انها كل قول يقل لفظه ويجلّ معناه، وبعضهم رأوها موافقة للصواب والحق والامر تعني الفلسفة او الصفة او العلم، ومن هذا يقول: (هكذا نرى تهافت احد الاسس التي بنى عليه الشافعي فقهيه)([١٥])، من رؤيته للسنة في الحديث الشريف.

وقد عدّ الدكتور شحرور وتعريفه لسنة من خلال رده على الشافعي بروية معاصرة بان التعريف السنة فيه شروط كي يكون منسجماً وهي :

(الاتباع ، القدرة، الاسوة) كما وان الشافعي جعل النص القرآني منسوخاً برواية الحديث، وهذا مردود بحد ذاته عند الدكتور شحرور فلاحظ عليهم ذلك ورود ذلك: (فنحن نفهم من العبارة التقريرية في الآية ان ابطال الاحكام والغاءها واستبدالها بخير منها او تركها لتصبح منسية بمرور الوقت سنة الهية جاري...)([١٦])

ولو تنزلنا بالنسخ فان حجية كل من النص القرآني والنص الحديثي فيه اشكال اي ان حجية النص يقينيّ الصدور اما حجية النص الحديثي ظنيّ الصدور وهذا ايضا ردّ اخر على ما جاء به الشافعي بالأخذ بالنسخ على غير ما ينبغي فيه بالاعتماد على الاخبار والحكواتية والمغازي مقابل النص القرآني.([١٧])

الاشكال الثالث: تفصيل دلالة مصطلح السنة وحُجّيتها:

في هذا الاشكال نرى علماء المسلمين يحاولون تبين ان السنة في مجال تكليف ينظر لها على انها فعل مستمر غير ما يُنقَلُ عن النبي(ص) –أي فعلهُ– وتتوقف على الاستمرارية او الانقطاعه لهذا فصّلَ العلماء فيه كثيرا ونسقَ البحث على دراستين مهمتين درسا هذا الموضوع بتفصيل، فالدراسة الاولى دراسة في (حجّية السّنّة) للدكتور عبد الغني عبد الباقي والدراسة الثانية (حجّية السّنّة في الفكر الاسلامي– قراءة وتقويم) للحيدر حب الله.

أ. حجية السنة عند عبد الغني عبد الباقي:

لحجية السنة بحثٌ اطلَّ عليه الدكتور عبد الغني عبد الباقي بدراسة (حجّية السّنّة) والغاية منه بان هذه الحجية لم يحدث خلاف فيها بين المسلمين، وقد بين (الفرق بين حجّية السّنّة من حيث هي السّنّة، وبين حجية الاخبار)([١٨])

فالفرق ما بين حجية الاخبار ومصطلح السنة يبين هناك معاني للسنة وهي في دروس الاصولي غير ما هي في الدرس الحديثي، فالدكتور عبد الغني عبد الخالق افرد بحثاً لمعاني مصطلح السنة عند الاصوليين فانطلق من التعريف اللغوي الذي استدل على رأي كل من الازهري في كتابه اللسان القاموس، والخطابي في ارشاد الفحول في تعريف السنة لغة بأنها الطريقة المحمودة والمستقيمة.([١٩])

فنتيجة البحث اللغوي هي الوصول الى معنى يسمى النَسَبِيّة اهل العمل الشرعي في مجال الشرع، ويكون من (اهل السنّة) اي هناك المعنى الشرعي الوظيفي المؤدي الى الطريقة المستقيمة في السنة.

كما في قوله تعالى: (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً)([٢٠])، فالآية تدل على ان اهل السنة لديهم طريقة هي الشرع والدين.

والمعاني اللغوية الاخرى(الدَوام، والامتثال والتتبع) كلها تحتاج الى طريقة مستقيمة ووظيفة يحتج بها اهل عرف ما، كما عند علماء المسلمين في عرف اهل السنّة.([٢١])

فالمعاني كلها تدل على الدوام والاستمرارية، او بانها عادة او طبيعة يراد من ما يسن من اهل العرف ومن العقلاء واصحاب اهل الحكمة.

وقد عرج عبد الغني على ان السنة في الفقه عند عموم المسلمين يراد منها سلوكية التصرفات في التطبيق الاحكام، العبادية عن النبي (ص)، ويراد منها ايضا تحديد وظيفة المكلف في تأدية هذه الاحكام بأنواعها.

وقد ساق تأييدات كلٌ من الشافعية والاحناف على ان السنة معناه لمؤدى الى المكلف باستمرار على ان السنة هي كل التكاليف الذي واظب عليها النبي(ص) من واجبات والندوب والتطوع.([٢٢])

اي يروي ان بعض الافعال ممكن المواظبة عليها كما عند الشافعية، والمواظبة عنده لا ترك او يترك مع العذر عند الاحناف، كما في الصلاة العدين بالمواظبة من غير ترك.([٢٣])

فيكون ملحق ذلك ان المواظبة بدون ترك حقيقي ولا حكمي دليلُ الوجوب عندهم ومع الترك الحقيقي دليلٌ السنة غير المؤكدة، والترك الحكمي يعطي دليل مؤكد.([٢٤])

فنتيجة القول هنا ان السنة هي طريقة مأخوذة عن النبي(ص) ومن غيره بإقامة التكاليف من غير افتراض ولا وجوب، هذا هو اتفاق الشافعية والاحناف في السنة على انها تأتي من النبي(ص) واصحابه او بعضهم، بالمواظبة والاستمرار بعمل التكاليف وان اختلفوا في بعض الجزئيات.

وجاء المالكية بتأييد الشافعية والاحناف في تعريف السنة على انها: (ما فعله (ص) واظهره في جماعة وواظب عليه،...)([٢٥])

ويقصد هنا (اظهار في جماعة) اي ما فعله بحضرة جماعة([٢٦])، هنا ما صدر عن النبي من فعل داوم عليه باستمرار.

واما الحنابلة ارادا من السنة بالمعنى الفقهي ما يجزى عن عمل قام به وثاب عليه([٢٧]) وما جاء الشوكاني بان السنة ما تقابل البدعة، اي خارج عن فعل والعمل الذي دام وواظب عليه النبي (ص).([٢٨])

وممكن أن نرى تعرف السنة عند من عرف السنة بأصول الفقه: (ما صدر عن سيدنا محمد رسول الله(ص) غير القران، من فعل او قول او تقرير).([٢٩])

هنا نرى ان ما صدر عن النبي(ص) من اقوال وافعال او تقرير يكون حجية وما عداه لا يكون هذا ما اعتنى به المتقدمون في تعريفهم لأصول الفقه، او أما ما أختلف في كون الصحابة وغيرهم داخلين في السنة ام لا؟

هذا ما علله علماء الاصول بانه يمكن جعله تابعاً للسنة كملحق والملحق ليس كالسنة بل نافل وحافظ لها.([٣٠])

واما ما قولهم (غير القرآن) فسرت بآراء عدّه منها:

١. بان ما صدر من الرسول ص سنة، وما ورى عنه بواسطة الرواة هي الاخبار كما في القراءات الشاذة.([٣١])

٢. بانها ليس بأعجاز اي ما صدر عن النبي (ص) ليس للأعجاز وايد بذلك الأمدي.([٣٢])

اي تطور هذا بخصوص محورية القران ودخلها في تعريف السنة فجاء الأسنوي بأبدال(غير القران) بالأعجاز حيث قال: (وتطلق على مصدر من النبي(ص) من افعال والاقوال التي ليست للأعجاز).([٣٣])

ويمكن على هذا التعريف ان تتميّز ما بين ما عرف عند الفقهاء وعند اهل أصول الفقه، فالفقه ما كان من فعل المكلف ونوع التكليف، أما اصول الفقه، ما صدر من النبي (ص) من سنة، وأما غيرها فتعدد اخبار عن سنة النبي(ص).

وقد قيد الزركشي تعريف السنة من الجانب التفسيري يفيد الالهام، فعرف السنة على انها: (ما جاء عن النبي (ص) من اقوال وافعاله وتقريره، وما هم يفعله).([٣٤])

والالهام قيد الوحي ويراد بها الافعال القلبية، وهذا القيد يراد به حصر السنة في النبي(ص) الذي انزل عليه الوحي.

وهنا يأتي تعقيب الدكتور عبد الغني قائلاً: (لأنه قد اختلط عليهم معنى السنة في الوصل بمعناها في الفقه...).([٣٥])

هذه التعريفات تبين منْ عرف السنّة بين الفقه واصول الفقه، فساد عليهم الاختلاط وبسبب ظنهم بان السنة في الاصول قاصرة، والسنة في الفقه قصور اي لان نظرة المعَرفين للأفعال والاضطرارات في الطبيعة البشرية فنمطوا ذلك السلوك بسلوك النبي (ص) للاحتياجات المكلف من خلال فهم المقصور على التكليف من النصوص القرآنية والحديثية.

ب. حجية السنة عند حيدر حب الله:

صدر للمؤلف حيدر حب الله كتاب (حجية السنة في الفكر الاسلامي – قراءة تقويم)، تاريخ ٢٠١١، وقد كان مناقشا لموضوع مصطلح السنة وحجيتها، وبين ان صدور بحث يدور حول السنة الواقعية وليس المحكية التقريرية به التي منها انطلقت في تعريف مصطلح السنة، فعلل دراسة و(الواقع ان التعريف للسنة المحكية المنقولة؛ لوجود وتعبير (اثر) والحال اننا يصدر البحث عن السنة الواقعية بصرف النظر عن نقلها الينا وعدمه، فالمفترض حذف كلمة(آثر) ووضع كلمة (صدر) او نحوها).([٣٦])

في هذا التعريف اراد تبين تعرف لأبناء العامة في جمال التعريف للمصطلح السنة لا لتبيين ما هو مختلف عند الفقهاء والمحدثين والاصوليين في تعريف المصطلح السنة، حاول ايضا استيعاب السنة الواقعية ضمن دارسة تحديد مكانتها المعرفية والدينية في الفكر الاسلامي، والناظر الى هذه الدراسة في تعريف للمصطلح السنة وحجية اعادة صياغة ما جاء في كتاب عبد الغني عبد: (حجية السنة بالاستعراض الموضوعيات (غير القران) والاعجاز)، والتوسعة والضيق وغيرها، أما ما اضافه هو تبين اسباب وقلة تعرض للمصطلح السنة عند الامامية وعدم التصدي له بأمور عده منها:

١. لوضوح المفهوم عندهم.

٢. عدم الاسهاب بالسنة الواقعية.

٣. ضعف والتأخير التصنيف في علم الدراية عند الامامية.([٣٧])

ومن الموضوعات التي اشار اليها في هذه الدراسة التوسعة والضيف في مصدرية السنة عند الامامية والعامة، فنبين من التعريفات المتداولة عند العامة حصر السنة بالنبي (ص) أما التوسعة جاءت بقاعدة (شرع ما كان قبلنا) او (الاستصحاب الشرائع السابقة) التي تعرض لها علم اصول الفقه.

فالأمامية كان مجال التوسعة بمصدرية السنة عن طريق مفهوم السنة عن المعصوم (ع) ويشمل الائمة المعصومين دون غيرهم وفقاً لعقيدتهم تصاف شرعية هذه التوسعة وصحتها.([٣٨])

وقد تناقش هذه التوسعة بمحورين:

المحور الاول: ليس كل ما صدر عن الصحابة يلزم دليل من صاحب الشرع، وقد تبين كثر من الدراسات بعد الاعمام في عدالة كل الصحابة.

المحور الثاني: توسعة في نظرة المعصومين ليس كل ما ورد منهم هو منقول بضرورة او صادر عنهم يُقطع بصدورها، وصحة طرقها، ولهذا لم يكن هنالك كيفية صحيحة عندهم.

فضلاً عن ما اورده من تعريف للسنة عنده وبين الفرق بين السنة الواقعية والسنة المحكية اي كل ما نص على يقينيّة او ظنيّة يمكن عن واقع المعصوم (ع) او فعله او تقريره.([٣٩])

<u>الاشكال الرابع: نقد رؤية الاتجاه العلماني لتعريف اصطلاح السنة:</u>

في هذا الاشكال نحاول تسليط الضوء على دراسة (**الاتجاه العلماني المعاصرة – دراسة السنة النبوية– دراسة نقدية**)، للمؤلف (**غازي محمود الشمري**)، وهذه الدراسة تنظر لمن درس السنة بالمنظور العلماني وعرفها بمنهجه الاسقاطي، اي ان الاقلام التي عرَفت مصطلح السنّة، اسمها الشمري بالعلمانية المعاصرة وسبب ذلك لنظرته حول التعريفات الجديدة التي عبر عنها بتفريغ المحتوى ولمحنى الحقيقي للسنة.

وجَرَدَ مضامين هذه التعريفات وعبر عنها بعدة معاني فنسب منها ما هو تعسفي واتهام بتحنيط الاسلام، او كارثية التشريع الاسلامي، او وصف تاريخية السنة لزمن محدد، او حصر السنة بالأفعال دون الاقوال، ومنها ما كان سياسيا.([٤٠])

ففي مقدمة هذه الدراسة والتعدد الذي احصاه بدأ يخلط ما بين مصطلح السنة ومعناه وماهية السنة وحقيقتها، وما بين حجية السنة ومصدرها المعرفي، وسبب هذا الخلط هو توجيه السنة بانها غير محدد بزمان ومكان، واستشهد بقوله تعالى: (...وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...)([٤١])، واراد في هذا الشاهد القرآني بان معنى السنة الامتثال، اي امتثال الصحابة. ([٤٢])

علماً ان الزمكانية في السنة خاضعة للفهم وتحديد اسباب ورود الحديث وعدم اطلاقها بهذا الشكل العام.

ثم عرض التعريفات وان لم يرض على تسميتها بالتعريفات([٤٣])، واجمل المناقشة في عدة موضوعات قال فيها([٤٤]):

١. مغالطة في المعنى اللغوي للسنة.

٢. رفضهم تعريف السنة المعتمد عند العلماء.

٣. انتقاصهم للسنة المشرفة.

٤. عدم قولهم بمرحلية احكام السنة.

٥. عدم حجية السنة قولية عندهم.

حاول صاحب الدراسة ان يقارن مصطلح السنة في اللغة بشكل مقارن بين المعاصرين نفسهم ورصد بعض التناقضات، ثم ارجع تعريف السنة في اللغة الذي عرفها محمد شحرور، وحمادي ذويب الى ابن فارس في معجم مقايس اللغة وعبر عنهم بانهم انتقائيين، اي بحسب المعنى الذي يتناسب ايديولوجيتهم.([٤٥])

اما في الاصطلاح وَجَدَ ان التعريفات فتناقض فيما بينها وبعضها معتمد على شبهات عند المستشرقين كما عند **(محمد حمزة)** في تعريفه السنة الذي عدّها تاريخية وخاضعة الى الاختلاف الحاصل ما بين المدارس الفقهية الاصولية والحديثية واعدّ هذا الاختلاف تهمة باطلة لفقها محمد حمزة للعلماء المسلمين، وبهذا النقد للسنة يضاف قدسية ما سلف وابعاد التهمة من الاختلاف، واعد الباحث سبب الاختلاف الى ايديولوجيا ودوافع نفسية وسياسية عند من اسماهم بالعلمانيين، ولم يكن ناظراً الى الصراع الموجود بين المذاهب الفكري والثقافي والسياسي التي نشأتها فقه الخلاف والمقارن عند المسلمين.

والفرق الموضوعي ايضاً تناوله الاصوليين بان السنة المشروعية والفقهاء الحكم الشرعي والمحدث الاسوة والقدرة والاتباع، وهذا موضوع كل حقل معرفي، والفرق الموضوعي لكل علم ليس اختلافاً اصطلاحيا بل اختلافاً موضوعياً في الحقل المعرفي الذي جاء بحسب الزمان والمكان لتعريف هذا المصطلح.

اي ان كل حقل معرفي له موضوع من جانب الموضوعات المتناولة فموضوع السنة عند الاصوليين هو مشروعية السنة، وعند الفقهاء الحكم الشرعي وما يرتب عليه، والمحدث الاتباع والاسوة والاقتداء، اما ما نريد قوله على الباحث ان الفرق الموضوعي ليس اختلافاً بل هو ما يصدره الحقل المعرفي بحسب موضوع العلم، وهذا هو حد الاشكال ذاته، لأنه لم ينظر الى المعرفين ومصادرهم المعرفية بحسب الفهم الزمكاني والتاريخي.

المبحث الثاني : مقامية علم النص وفهم دلالة مصطلح السنة

في سياق الحال وجود منظومة من الروايات واصلة الينا فكيفية تعامل معها كنصوص فلابد من الانطلاق من علم النص مدخل لتعريف مصطلح السنة تعميقاً بمعرفة الخطاب والنص لدخول لفهم هذه النصوص بعد ما اتفق اغلب من عرف السنة بانها ترتكز على القول والفعل والتقرير.

اولا: حقيقة فهم النص الحديث وتطور الفهم الروائي :

يعد إدراك مراد النبي (ص): من مدخلات فهم النص الحديثي الصحيح هو التفسير الذي يعكس مراد النبي (ص) من الحديث، ويشمل ذلك الفهم اللغوي والتاريخي والاجتماعي، وايضا التفاعل مع الواقع يضفي فهماً للنص الروائي حتى لاتكون النصوص الحديثية بمعزل عن مقام الحال، أي السياق الذي ورد فيه الحديث واحتياجات الناس في تلك اللحظة التاريخية.

وعليه ان لفهم التاريخية وتطورها في قراءة النص الحديثي ومعرفة التأثير على هذا التراث، لابدّ من مدخل رئيس عن طريق علم الاصطلاح للمنظومة الحديثية وهو قراءة مصطلح النص وتحليله اصطلاحياً، ثم الدخول الى مصطلح السنة وفهمه كمفتاح لعلم الحديث.

فالنص في اللغة: النصُّ: رفعُكَ الشيء، ونص الحديث نصه نصاً،....والنصُّ اقصى الشيء وغايته([٤٦])، ونصُّ الشيء اظهره وكل ما ظهر فيه فقد نص...([٤٧]) ونص الشي اي حركه([٤٨])... والنص صيغة الكلام الاصلية التي وردت من مؤلفها، والنص ما لا يحتاج إلى معنى واحد...([٤٩])

نفيد من التعريفات اللغوية بأنّ النص: رفع الشيء إلى قائله: اي رفع القول ذات المعنى . وايضا اظهار النص: اي تبين أمّاعن قول، أو فعل، أو سلوك قام به. وتحريك النص: الامضاء عليه أو القول به.

يشير التعريف اللغوي إلى انّ النص يمكن رصده في الاصطلاح في حقل الحديث بثلاثة امور: وهي النص القولي، والنص الفعلي، والنص التقريري، وهذه هي سنة المعصوم(عليه السلام) .

أمّا في الاصطلاح: قبل الدخول في تعريف وتقابل اللغة مع الاصطلاح نذكر تعريفات للنص:

– إذ عُرَّف الشافعي: (النص خطاب يعلم ما اريد من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه، أو علم المراد منه بغيره...)([٥٠])

– وعرفه السيد المرتضى بقوله: (واعلم ان النص هو كل خطاب امكن معرفة المراد به).([٥١])

– وعُرِّفه الطوسي على انّه: (كل خطاب يمكن ان يُعرف به المراد)([٥٢]).

و يفاد مما سبق بان النص يحاكي بانها تحاكي علم الاصول والمراد من هذه التعريفات ان تتناغم مع النص في علم الحديث([٥٣])، فالنص لا يمكن ادراكه بسهوله إلاّ من خلال الوعي بصدوره ومنشأ حادثه وقائله.

١. النص بمعنى .(القول): عُرِّف النص بأنّه: (منظومة دلالية متشابكة لها حقائق في الواقع والعيان)([٥٤])، وهذا التعريف بين لنا على ان الدلالة لها معنى، و(المعنى والدلالة) تكوِّن النص مع التركيب اللفظي النطقي، أو المكتوب، المرتبط بالواقع، وبما ان السنة النبوية هي قول المعصوم(عليه السلام) وفعله وتقريره([٥٥])، تدل على معنى صدر منه، والنص عند ابن حزم: (هو اللفظ الوارد في القران أو السنة المستدل به الحكم على الاشياء وهو الظاهر نفسه)([٥٦])، وبما ان قول المعصوم(عليه السلام) يدلُ على معنى، يعبر عنه بـ(النص قولي)، وهو النص الحديثي حقيقة موجودة في الواقع، وهي تلك المدونات الحديثية التي وصلت الينا عن طريق الرواة وهذه النصوص الحديثية لها وظيفة مضمونية ووظيفية وأفهامية ([٥٧]).

وهنا ربط الواقع بالنص يتطلب الكشف عن تلك الادوات والقواعد في داخل النص، وقد عُدّ النص مصاحباً لضميمةٍ ما من حكم أو موضوع، وبما ان النص الحديثي يحمل في طياته موضوعات واحكام شرعية أو اخلاقية أو تاريخية، فالنص يكسب قيمة تبليغية ومعرفية من خلال التغير الزمان والمكان([٥٨]).

٢. النص بمعنى (الفعل الاجتماعي) : عُرف النص بانه سياق اجتماعي يتجه نحو المستقبل (فالنص منظومة لغوية يتجه بها الكلام إلى المستقبل)([٥٩])، اي ان (النص الفعلي أو النص الاجتماعي) يحتاج إلى فعل وممارسة، ويمكن ان نعد هذا التعريف بانه ترجمة النص نحو المجتمع بالفعل وهذا ما ينطبق على فعل المعصوم(عليه السلام) بترجمته لفعل تشريعي أو سنة. كما في رواية (الكليني عن عاصم بن حميد عن ابي بصير، قال سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: اكتبوا فأنكم لا تحفظون حتى تكتبوا)([٦٠])

النص له اوجه متعددة للقراءة أو هو نسيج متكون من قطعة واحدة كما عبَّر عنه عبد القاهر الجرجاني بان النص عبارة عن نسيج في التأليف وصياغته...([٦١]) .

وهذه النصوص، أو الروايات ذات قراءات متجددة ([٦٢])، اي ان النص معرفة وممارسة، فالإشارة إلى تحريك تلك المفاهيم أو الادوات التعبيرية من خلال عملية الفهم لتلك النصوص الروائية أو النص الحواري أو القرائي([٦٣]) يتطلب ارتباطه بوسط اجتماعي وادراكه تلك النصوص يحدد تلك العلامات والرموز والاحكام المشارة

بالنص الروائية لا تنفك عن المجتمع والواقع الحديث الشريف، اي المجتمع والتاريخ، فتعد هذه المنظومة نسيجاً كبيراُ وفيها نصوص عدة، وهذه النصوص أو الروايات المؤلفة في سبب ورودها المؤسس أو المؤكد تشكل نسيجاً من الاستشهادات سابقة لعلماء الحديث في كيفية تدوين هذه الروايات وتوظيفها من خلال الفهم.

٣. النص (بمعنى الامضاء): وإنَّ مواكبة النص وارتباطه ومواكبته للنسق الاجتماعي بيَّنه (لوتمان) ان: (النص ما هو الا ترجمة لواقع أو تدوين لتجربة بواسطة اللغة وينبغي عند الاحالة الا تكون نصوص اخرى فحسب، بل إلى واقع هذا النص والمحيط الذي انبثق منه....)([٦٤]) .

وقد يكون الواقع في بعض الاحيان نصاً نفسه، اوعدّ المكان نص أو الحدث نصاً([٦٥])، كما جاء في بعض الدراسات الادبية، ([٦٦]) اي ان النص المكاني يمكن ان يخلق قواعد للنص التي تمكن من اكتشاف دلالاتها العميقة من داخل تلك الروايات والاخبار الشريفة. وتكون تلك النصوص متعددة المستويات ويمكن قراءتها على وفق مكوناتها الدلالية.

فيمكن قراءة هذه الروايات بحسب الفهم الحاصل من خلال المتلقي – العالم والمجتهد والمفسر– للواقع المتغير بحسب البيئة ورصد التحولات في الادوات الفهم للنص في الزمان والمكان .

وفرضية المتغير والبيئة لابدَّ من اثباتها عن طريق رفع الوهم الحاصل من الدراسات التي تدعي استقلالية النص، لأنّها تفصله ولا تجعل قيمته المستقبلية واضحه في نظرية علم النص([٦٧]).

وأمّا ما شار إلى الزامية النص والخطاب في علم النص، اي ان الكتب تستدعي ان نسميها نصا ولكل نص مرتبطٍ بكلام له واقع في ذهن فانه لابد من التحقق منه مستقبلا.([٦٨])

إذ ان لمفهوم النص بالعربية عند العرب (التناص) في صورته الحالية اذ تشير مادة نص إلى معنى المجاورة والمحاذاة، وجعل الشيء بعض على بعض، والازدحام والتواصل والتوثيق ونسبة الحديث إلى صاحبه([٦٩]).

ثانيا: القراءات الموضوعية في دراسة مصطلح السنة

في هذا الموضع نحاول ان نبين كيفية السنة والنص الروائي في الاطار التاريخي ضمن حقل الزمكانية، كما وان المتغيرات التي طرأت على هذه المصطلح جعل القراءة التاريخية مؤثرة في فهمها وكانت هذه المحاولات ضمن نزعة فهم السنة باطار مغاير ومواكب للمتغيرات الحاصلة في العرف والواقع. ويكون في رصد الزمكانية في الاطر التاريخية والموضوعي، ضمن تطبيقه عند المعاصرين في مشاريعهم.

أ. السنة الحيّة:

نجد محاولات عدة درست هذه السنة باطار تاريخي، أو ابعاد الفهم للسنة كمصطلح، أو تقبل للنصوص، أو فرز الاخبار الدخيلة، ومنها دراسة الباحث(حمادي ذويب) لمصطلح السنة من مصادره العرفية من خلال مروره بالمدرسة الفقهية مصيرا عنها بالعمل الجاري ضمن اواسط تحرك منظومة الفقهية، فقال: (مفهوم مركزي هو السنة الحية للمدرسة او العمل الجاري، وكان يستمد مشروعيّة من فكرة السنة فهو نوع من العادة المتبعة في المجتمع المحلي، ولكنّه كذلك يستمد مشروعية من العرف كما كان ينبغي ان يكون ويستمد اخيراً من مفهوم اجماع العلماء اي(الراي الوسط لممثلي المدرسة)).([٧٠])

وهنا جاء الاستمرار والامتداد للحركة السنة او حيويتها كما اطلق عليها بان كل مدرسة لها حاجات تنمّي وتدعم بعمل جاري وفق مصادرها المعرفية.

ثم بين هذه السنة بنماذج فقهية كبيرة على مستوى السنة وتطبيقها؛ فالسنة: مرة تكثرت عند سلف صالح وعمل المسلمين، أو كل ما يُنسب الى النبي (ص) ومن عملٍ؛ عَمَلَ المسلمين به استمروا عليه يضاف كحجة نبوية وهذا الاتجاه متمثل بالسنة الحيّة عند الاوزاعي (ت: ١٥٧هـ).

وكمنهج أخر: في توارد الوظيفي لمصطلح السنة الحيّة ما جاء على لسان لفظه(السنة عندنا)، أيّ إجماع ما عمل المسلمين به فيه والمجتمع عليه والامر يكون حجة للتشريع بإجماع المدينة وهذا عند مالك بن انس(ت: ١٧٩هـ) متمثل ممثل مدرسة المدينة.

ويمكن عدّ السنّةَ الحيّةِ: في رأي حمادي ذويب عملاً ديني مستمر بطريقة السلوك المتتبع عند النبي(ص)، ولكن ضمن واقع مختلف عن باقي مدارس الشام والمدينة لان الشمولية ومراعاة لاجتهاد في مدرسة الكوفة، جعلت مدرسة الشام ومدرسة المدينة منها ذات طابع شديد ووضع شروط موضوعية بأخذ بالرواية من الرواة الثقاة، وما ينقلونه من احاديث وهذا النموذج تمثل في مدرسة ابي حنيفة(ت: ١٥٠هـ) وتلميذه ابو يوسف (ت: ١٨٢هـ).

علماً ان حمادي ذويب لم يذكر سبب هذه النزعة عند أبِيّ يوسف والاتجاه الاجتهادي الذي حصل في التشدد بأخذ الرواية لان فهمية الكوفة ومحدثيها، كانت بأشراف الامام الصادق(ع)، ومنهجه العقلي فضلاً عن التحديث بالحديث وتحمل للروايات ونقلها وتدوينها لكن نزعة القياس طغت على الاتجاه الخفي تأسيس تلك النزعة لتشديد على الاخذ بالرواية مصدرها الاصيل.

فنجد حمادي ذويب يقول:(هكذا فان السنة الحية أو العمل الجاري لدى المدارس القديمة يتسم بالشمولية ومراعاة الواقع واجتهاد البشر وهو يأخذ بعين الاعتبار الشروط الموضوعية للخلافات بين البشر من جراء ظروف عيشهم المختلفة...)([٧١])

يشار على ان السنّة الحيّة هي ما واكبت الواقع واجتهاد البشر وبين ايضا ان السنّة كانت عند الاولين متعددة بالتاريخ الاسلامي والنص المنزّل، أي أن مصطلح السنّة مقيد باطار حركة مواكبة النص([٧٢])، ويُستدل على ان سنّة الله تعالى مستمرة وثابتة كما في قول تعالى (...**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً**)([٧٣]) فهذه سنّة الله تعالى مستمرة في الحاضر والمستقبل، وهذا ما يعطي العمل والجري في التعامل البشري، كما في السنّة الشريفة.

ويؤيد هذا الاتجاه في السنّة الاولون وسنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تأثرت وبرزت آثارها في سبب علم الاصول الذي اثار كثيراً من التساؤلات، عند الشيخ المفيد بانه لابد من الرجوع إلى القوال وافعال اهل البيت([٧٤]) هذا من خلال المفهوم العام للسنّة وحركيتِها عند المعاصرين.

ب. التطور التاريخي لفهم المعرفي السنة (تاريخية السنة):

حاول بعض علماء المسلمين دراسة مصطلح السنّة من جنبة تاريخية من زوايا نظر متعددة فمنهم **(حيدر حب الله)** فقد رصد جانب التاريخية المعرفية والتاريخية الواقعية، وفهم السنة النبوية من خلال المحيط التاريخي وتأثيره في الزمكانية، فيما يقسم على منحيين:

المنحى الاول: التاريخيَّة المعرفيّة: وعرفها ان القارئ للنص الروائي يفهم في ضوء محيط محيطه التاريخي، وهذا القراءة تساعد على فهم مدلول النص ومعطياته وهدفه. ([٧٥])

أمّا المنحى الثاني: التاريخيَّة الواقعيّة: وهنا عبر عن هذا المنحى بان القارئ يفهم الاحاديث من خلال سياقها التاريخي أي ما يحصل من تأثير بالزمان والمكان للحكم، أو لفهم النص ومثاله ما روي عن الامام الصادق(عليه السلام) قال: (إنَّما وُضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونةً للفقراء، ولو أنَّ الناس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله له). (٧٦)

كما أنَّ نظام الفهم باطار التاريخية يأخذ ملابسات الواقع التاريخي لفهم الحكم الشرعي بحسب الزمكانية وهو على نوعين:

النوع الاول: التاريخية التفسيرية ويراد منها معرفة سبب صدور الحديث ومعرفة الاطار التاريخي للرواية اي (الفهم التاريخي للنص، اي وضعه في ظرفه التاريخي، على مستوى اللغة والخطاب والمضمون يساعد على الفهم المراد)([٧٧])

أمّا النوع الثاني: وهو المعالجة الحكمية وتطبيقها مع الواقع اي حصر مفهوم الظاهري في اطار زمني ومكاني اي بمعنى، (حصول حالة القاء للحكم في مرحلة لاحقة أو حصول بعض التعديل فيه على الاقل)([٧٨])

ثم يتمم هذا التقسيم التاريخي للغة في اطار الزمكانية في قوله: (وهذان النوعان من التاريخية، قد يلتقيان وقد يفترقان في النتائج؛ فقد تفضي التفسيرية إلى حكم شرعي ثابت لا تاريخي بالمعنى الواقعي لمفهوم التاريخية ـ وهذا ما حصل مع التيار الفقهي، والذي لم يكن غائباً بالكلية عن التاريخية التفسرية ـ .... ولهذا فالمهم في التاريخية هو الجانب الواقعي منها بالنسبة الينا هنا، فيما يغدو الجانب التفسيري مجرد سبيل للتوصل إلى نتائج التاريخية الواقعية)([٧٩])

ويركز على الجانب الواقعي اكثر من الجانب المعرفي الذي هو في سبب الصدور، اي حصر النص الروائي في الاطار الزمكاني وتأثيراته المستمر بحسب الفهم العرفي أو الواقعي التي يؤثر على طبيعية الفهم، ويجعل السياق التاريخي التفسيري مجرد اداة توصل نتائج التاريخية الواقعية.

ثم تطور هذا الفهم للسنة من خلال تطور الدرس الهرمينوطيقي، اي تعدد القراءة أو تغيير انساق الفهم للنص والذي تبنى هذا المقولة **(نصر حامد ابو زيد)** على ان فهم النصوص لابد ان يكون ضمن السياق التاريخي المتجدد وفي ظرفية الزمكانية والا يؤدي إلى سوء الفهم، كما عبر عن دوائر التأويل للنصوص قال: (ان عملية فهم النص ليست غاية سهلة، بل عملية معقدة مركبة، يبدا المفسر فيها من اي نقطة شاء لكن عليه ان يكون قابلا لان يعدل فهمه طبقا لما يسفر عنه دورانه في جزئيات النص وتفاصيله وجوانبه المتعددة)([٨٠])، وقد سلط الضوء في الجانب الموضوعي اكثر من الجانب التاريخي الواقعي اي التاريخية المعرفية كما عبر عنه بسوء الفهم الذي تأتي من التاريخية الواقعية لصدور النصوص، فقال: (هذه المحاولة لتجنب سوء الفهم يطالب المفسر ـ مهما كانت الهوة التاريخية التي تفصل بينه وبين النص ـ ان يتباعد عن ذاته وان افقه التاريخي الراهن ليفهم النص فهما موضوعيا تاريخياً)، ويرى **عبد الكريم سروش:** (ان المعرفة العملية عبارة عن السعي من اجل فهم الطبيعة والمعرفة الدينية هي عبارة عن السعي لفهم الشريعة)([٨١])، فيعبر عن الفهم للدين بفرضيات ومسبقات ومبادئ تصورية وتصديقية لفهم النصوص والمتون، وهذا الذي يجعل التفاوت والنسبية في هذا الفهم المبني على هذه الفرضيات لانها خاضعة للمعرفة والقبليات البشرية، ويكون تحليلها بأدوات وقوالب سار عليها العقلاء لكنها كمقطوعة عن الواقع التجريبي.

فمن هنا نجد ان التاريخية عند عبد الكريم سروش جاءت لنقد النصوص مبنية على ان النصوص لا تحمل المعنى نفسه، بل تحمل معنى متجدد أو ما يخضع لفهم الواقع كقوله: (ولهذه الاسباب يمكن القول ان النص لا يقع بمنعزل عن الارضية الفكرية له، ان النص لا يحمل معه وعلى اكتافه المعنى، بل يجب ان يكون النص واقعاً في جو معين ومصبوغ ومسبوق بنظرية معينة فالتفسير للنص يمثل ظاهرة سيالة إذ تؤثر المسبوقات والمفروضات الذهنية بقوة في صياغة كما هو الحال في جميع دوائر المعرفة والنصوص الدينية...)([٨٢])

والمقال في هذا النص يرى ان محاولة قراءة النص واعادته بمنظور خارج عن تاريخية وهذه هي الهرمينوطيقا عند عبد الكريم سروش فرض المسبقات والقبليات على النص من خلال المتناول للنصوص الدينية،

اما الاطار التاريخية والزمكانية التي عبر عنها: (اننا نعيش مفروضات عصرية فان للمنظومات الفكرية في الواقع متحوله ومتغيره)([٨٣])

وعبر عن هذه المتغيرات والتحولات الخارجية على الفهم هي الوحي الصامت، المفروضات المسبقة عند المفسر والشارح للنصوص وعصرية المتدين علم الدين، والهية الدين أو بشريته والمؤثر على تلك النصوص وعلى الفهم البشري نسبية هذه العوامل الخارجية التي اسماها بـ**(نظرية القبض والبسط)** تناولت هذه النظرية على ان المفسر اما يعيش ماضوية النصوص، ورؤيته وانعزاله عن الواقع المتحرك، وحركية النص بحسب الزمكانية أو عدم قطعية الدلالة للنصوص، وامتدادها الظني للفهم وللمنظومة الدينية فحسب.([٨٤])

وقد عبر **شبستري** عن التاريخية بكتابه **(الهرمينوطيقا الكتاب والسنة)** باننا لابد من ان نضع انفسنا داخل مناخ التاريخ ونترك مناخ الحاضر الموضوعي، فقال: (وفي هذه المرحلة يحتم على المفسر ان يقوم بما نسميه (استنطاق التاريخ)، أو (سؤال التاريخ) أو الاصغاء للتاريخ) وذلك عبر البحث في ما كان يريده المؤلف ايصاله للمتلقي)([٨٥]) وبهذا يكون عمله في النص كالاتي:

١. سبب ورود الحديث كخطاب أو عظه أو حكما اي: (فحينما يعيش المفسر اطاراً تاريخيا يختلف عن الاطار التاريخي الذي عاشه المؤلف.... فلابد عندها من ترجمة النص وتحويله إلى الاطار التاريخي الذي يعيشه المفسر... وبعبارة اخرى فهم تجارب الماضين عن طريق الاسئلة المنبثقة من التجارب المعاصرة)([٨٦]) .

٢. مدى استيعاب النص هل يحتاج إلى استدلال أو اعمال عقل تفسيري.

٣. الغرض الكلي الجامع، اي الماد الجدي، بنية للنص في اللغة الشكلية ومعناها، اي (لا يمكن تشخيص المعنى بطريقة غير ممنهجه، ومن دون معايير واساليب دقيقة واسلوب استنطاق التاريخ أو الاصغاء للتاريخ ... لا يستطيع تفسير النص الا الذي يؤمن بوحدة النص، ويعده كياناً واحداً يفيد معنى عاما تاماً...)([٨٧]).

٤. معرفة المضل الزمكاني بين المفسر والمنشئ للنص عبر منهج التاريخي اي الحاصل الانساني المشترك بين واقع الصدور وبين الحاضر الانساني

فيؤكد على تأثير الظروف المحيطة بالنص من فهم المخاطب والظروف الاجتماعية العامة. اي ربط المعنى أو الحكم في ذلك الزمان الذي صدر فيه الحديث ثم ترجمته في الاطار الحاضر المعاش.([٨٨])

ونتيجة كل هذا عدم وجود تفسير يقيني لأي نص، وذلك يبين التنوع الحاصل في النص (النص والظاهر، والاجمال) فيه فيكون بهذه الحالة قابلاً للعدمية نسبياً فتشكيل اليوم عنده نحو الاطار التاريخي بشكل عن معضل بحركة الترجمة للواقع الحاضر في الوسط الشيعي.([٨٩])

محورية القران والسنة (الفهم التحولي من السنة الى القران) :

أمّا التطور الذي حصل عند **كمال الحيدري** في مشروعه المدون**(من محورية اسلام الحديث إلى محورية اسلام القران)** وهو مشروع اصلاحي اعاد به الموروث الديني إلى القران الكريم وعبر عنه بإسلام القران وليس اسلام الحديث، وهو ردّت فعل حول مشروع (جورج طرابيشي) في كتابه **(من اسلام القران الى اسلام الحديث)** غير ان اشكاليات هذه الدراسة هي تحديد محورية الفهم القرآني وتبعية السنة ومدارها حول النص، لا من اجل تأسيس لغة حديثية محكية غير واقعية عن المعصوم(عليه السلام).([٩٠]) فكان المشروع مرتكز على دراستين:

١. اسلام محورية القرآن: المورث الروائي بين النشأة والتأثير.

٢. اسلام محورية القرآن: ميزان تصحيح الموروث الروائي معالم نظرية عرض الروايات على القران الكريم

٣.ثم اعقبتها عدة دراسات للمنظومة الدينية بالاطار التاريخية للمنظومة واثر الزمان والمكان عليها والفهم الذي انتجه الفهم الروائي وقد بوبت بثلاثة دراسات هي: **(معالم الاسلام الاموي، السلطة وصناعة الوضع التأويل، محورية الاسلام الحديث إلى محورية اسلام القران)**

حاول اثارة بحث حول ضرورة معرفة الفهم الديني من خلال حاكمية النزعة الروائية([٩١])، فارجع بدعوته لرجوع إلى القران الكريم وقال: (فان دور القران في ظل اسلام القران يبقي حياً ناطقاً مع وجود الروايات بخلاف اسلام الحديث الذي لا صوت له سوى صوت الرواية فهو اخبار شكلا ومضمونا حتى وان كان اصحابه اصوليين ظاهراً)([٩٢]) واضافة ايضا إلى ان البحث القرآني هو المحور الاساس فمن هنا تجد ان التاريخية في الرجوع إلى القران الكريم لامن اجل تبطيل هذه الروايات وعدم العمل بها: (فنحن لا نعتقد بمحورية القران بالمعنى المشهور لهذا الاتجاه الذي يقصي السنة الشريفة عن الرؤية الدينية)([٩٣])

هذا النص يفسر إلى ما عبر عنه بإسلام القرآن لا اسلام السنة الذي عنده تباين واثر لسنة لا يؤسس لشيء وانما يتبنى ما اجمله القران([٩٤])

ثم بين جانبين مهمين في دراسة السنة :

- جانب محورية القران وهو منطلق من رواية الامام الباقر (عليه السلام): (إذا حدثتكم بشيء فاسلوني من كتاب الله)([٩٥])، فيكون الالتزام بالرؤية القرآنية وامضاء السنة النبوية.
- جانب تقسم السنة إلى قسمين: السنة المحكية والسنة الواقعية، فالسنة الواقعية هي السنة المسموعة من المعصوم(عليه السلام) مباشرة ولا كلام في مناقشتها، أمّا السنة المحكية فهي السنة المنقولة عنهم والتي اصيبت بالوضع والدس والتي واقعها يرتابه الشك([٩٦])

من خلال هذا التقسيم اراد التمحيص والتهذيب لهذه السنة المحكية والواقعية ضمن قواعد واسس وقوانين تقنن بها السنة في ضوء دستورية القران التي شكلت البنى الاساسية للمنظومة المعرفية([٩٧]).

وفرزت الاختلاف الروائي المنافي والمعارض ضمن الموضوع الواحد أو التنافي الموضوع لا في الحكم أو الاختلاف لافي موضوع الحكم ولا في الحكم نفسه وهذا الاختلاف جعل البحث الروائي تحت ضرورة الدراسة المعرفية التاريخية المتجذرة بالأخبار وتدوينها([٩٨]).

والعلاج لهذا الاختلاف الذي تخندق بأزمة النزعة الروائية بعدة امور:

- الكشف عن المشترك للوصول إلى الرؤية الاسلامية برفع الاختلاف الحاصل والقائم على اساس الرواية من خلال تحكيم القران على الموروث الروائي.
- الخروج برؤية معرفية من خلال القران نفسه بواسطة الخروج من الرؤية الضيقة التي تفرضها الاخبار التفسيرية.
- تحديد الاهداف والغايات في جميع مشاريع الفكر والعقيدة والفقه والاخلاق والسياسة والاقتصاد والاجماع من خلال القران الكريم.
- الكشف عن الزيف التاريخي الذي تحكم بالأمة لقرون طوال، وبالتالي تحكم بالفعل الاجتهادي.

حاول الحيدري ان يعمل بقاعدة العرض وما يترتب عليها من تصحيح بالموروث الروائي وشرط بها شرط بقوله: (نحن نعتقد بالسنة، ونعتقد بضرورة العمل على طبقها، ولكننا نشترط في رتبة سابقة موافقتها لدستور الاسلام وهو القران الكريم)([٩٩])

هذا النمط من الفهم يرى أنَّ بعض ما جاء في الحديث محصوراً بظرفه الزماني والمكاني، ويرى احد الباحثين ان البحث بين التاريخية والتبعية وفرق بينهما وذكر ان التبعية هي حكم مؤبد إلى يوم الدين، غاية ما في الامر ان هذه التاريخية التي تطرى عليها الظروف الموضوعية تخضعها لزوال الموضوع، أو تغيره اي ربما يزول في مكان دون مكان، او في زمان دون زمان([١٠٠]).

الخلاصة :

"في سياق البحث، تناول العلماء تعريف مصطلح السنة من منظور مقامية الحال، حيث انصبَّت أغلب تعريفاتهم على الاضطرارات البشرية، فجاءت نظرتهم إلى سلوكيات النبي (ص) ضمن حاجاتهم وتكاليفهم المقصورة على التكليف الشرعي.

ومن المسلَّمات في البحث العلمي داخل الحقول المعرفية، أنّ كلَّ عالم ينطلق في تعريف المصطلح من البؤرة المعرفية للحقل الذي يشتغل به؛ فالأصوليون يبحثون في مشروعيتها، والفقهاء في الأحكام المترتبة على المكلَّف، والمحدِّثون في ما يُتَّبَع ويُقتدى به من سلوك وأفعال النبي (ص). غير أنّ هذا التصنيف غالبًا ما يؤدي إلى انغلاق في تعريف المصطلح، نتيجة التخصص العلمي الضيق. إلا أن حركية النصوص، التي تتزامن مع تغيّرات الواقع، تفرز منهجًا وطريقةً لفهم الروايات.

وعليه، فإن منهج فهم الروايات في المنظومة الحديثية يتجاوز التعريفات التقليدية إلى النظر في السنة كمصدر لفهم النص، وفقًا لمراد النص وصدقه بحسب الزمان والحال عند المتلقي. فالسنة، بما تحمله من أحكام وتكاليف، تُعدّ نظامًا حياتيًا ينبع من النص الحيّ الفاعل، ضمن مقام الحال، دون الخروج عن إطار التكليف ومشروعيته".

المصادر والمراجع :

١. القران الكريم .
٢. أبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت: ٧١١هـ)، – لسان العرب، دار صادر بيروت – ١٣٧٥هـ، ط٥.
٣. أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) شرح اللمع في أصول الفقه. تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الكتب العلمية٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ، ط٣.
٤. أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الامدي: (ت: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان٢٠٠٠م، ط١.
٥. أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت: ٤٦٧هـ)، اساس البلاغة، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٩٨٢م.، ط١.
٦. ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، (ت: ٤٦٠هـ) العدة في اصول الفقه، تحقيق محمد رضا الانصاري القمي، قم المقدسة، ١٤١٧هـ،ط١.
٧. ابو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ) جامع البيان. جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ط١.
٨. ابو عبد الله محمد بن ادريس القريش الشافعي، (ت: ٢٠٤هـ)، موسوعة الامام الشافعي، كتاب الرسالة، تحقيق علي وعادل احمد، دار الاحياء التراث العربي بيروت –لبنان ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٤م، ط١.

٩. ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري المفيد،(٤١٣هـ)، التذكرة بأصول الفقه، تحقيق مهدي نجف، قم ١٤٣١هـ، ط١.
١٠. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ابن حزم، (ت: ٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ط١.
١١. امبرتو ايكو : الاثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، سوريا، ٢٠٠١م، ط٢.
١٢. بشرى موسى صالح ، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، مؤلف، الناشر: دار الشؤون الثقافية العامة ، تاريخ الإصدار: ١٩٩٩ م، ط١.
١٣. بلاسم عزيز شيب: الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، الناشر العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف– ٢٠١١م.، ط١.
١٤. التصرفات النبوية السياسية دراسة اصولية لتصرفات الرسول (ص) بالإمامة:، سعد الدين العثماني: الناشر: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، تاريخ النشر: ، ٢٠١٧، ط١.
١٥. جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢ هـ)، نهاية السول (شرح منهاج الوصول في علم الأصول)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد القادر محمد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، ط١.
١٦. الحر العاملي : محمد بن الحسن(ت: ١١٠٤هـ) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لأحياء التراث، ١٤٤٢هـ، ط١.
١٧. حمادي ذويب، السنة بين الاصول والتاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت٢٠٠٥م، ط١.
١٨. حيدر حب الله ، نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي التكون والصيرورة الناشر: مؤسسة الإنتشار العربي،٢٠٠٦م، ط١.
١٩. حيدر حب الله، حجية السنة، الانتشارات العربي، بيروت لبنان، ٢٠١١م، ط١.
٢٠. دومينيك ما نغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحيات، منشورات الاختلاف، الجزائر ٢٠٠٨، ط١.
٢١. السيد علي بن الحسين بن موسى المرتضى: (ت:٤٣٦هـ)، الذريعة إلى اصول الشريعة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ط١ .
٢٢. شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفي: ٧٥٦ هـ) وولده تاج عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)، الإبهاج في شرح المنهاج (على منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٦٨٥ هـ)، كتب هوامشه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، ط١.
٢٣. صباح عنوز، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف، النجف دار الضياء للطباعة، ٢٠١١م.

٢٤. عبد الغني عبد الخالق، حجّية السّنّة : دار القران الكريم ، بيروت لبنان ، ١٩٨٦، ط٢.
٢٥. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، دار المعرفة للطباعة، ١٩٧٨، ص٢٠١.
٢٦. عبد الكريم سروش، (الدكتور – معاصر) الصراطات المستقيمة، ترجمة احمد القبانجي، دار الفكر الجديد للطباعة والنشر، العراق – النجف الاشرف ١٩٩٨م، ط٢.
٢٧. علاء الحلي، (دكتور) اثر الزمان والمكان في المعرف الفقهية، تقديم القاضي فوزي كمال ادهم، دار الرافدين، بيروت – لبنان ٢٠١٦م، ط١.
٢٨. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، ط٣.
٢٩. غازي محمود الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر، دار النوادر للنشر والتوزيع السلسلة: مكتبة الرسائل الجامعية العالمية، ٢٠١٢، ط١.
٣٠. الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق على اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية قم المقدسة، ط١، ١٤١٧هـ.
٣١. كمال الحيدري: من محورية اسلام الحديث إلى محورية اسلام القران، تقرير المشروع د طلال الحسن، مؤسسة الابداع الفكري للدراسات التخصصية، بلات، بلا ط.
٣٢. كمال الحيدري: ميزان تصحيح الموروث الروائي، بقلم طلال الحسن، مؤسسة الامام الجواد (عليه السلام) للفكر والثقافة، بغداد، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م، ط١.
٣٣. كمال الدين، محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري، المعروف بابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١ هـ) شرح فتح القدير على الهداية ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٩ هـ – ١٩٧٠ م ،ط١. ١
٣٤. ماجد الحسن(معاصر)، تجليات النص مسارات تأملية في سؤال الذات، المركز العلمي العراقي، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٠١٤، ط١.
٣٥. مجان الرويلي: قضايا نقدية ما بعد البنيوية: النادي الادبي بالرياض، السعودية ١٤١٣هـ – ١٩٩٦م، ط١.
٣٦. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير – لبنان _ بيروت، يناير ٢٠١٨، ط١.
٣٧. محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق سامي بن العربي الأثري، بلات ت، بلا ط.
٣٨. محمد بن يعقوب الفيروزابادي(ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط : دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ط٢.

٣٩. محمد شحرور: السنة الرسولية والسنة النبوية، دار الساقي للطباعة والنشر، ٢٠١٩، ط٥.
٤٠. محمد مجتهد شبستري.(معاصر)، الهرمنيوطيقا الكتاب والسنة، ترجمة حيدر نجف، بيروت – لبنان ٢٠١٣م، ط١.
٤١. محمد مرتضى الواسطي الحنفي الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، وزارة الاعلام، الكويت، سنة ١٩٧٩م، ط١.
٤٢. محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ط١.
٤٣. المرتجين انور ، سيميائية النص الادبي، المغرب، ١٩٧٨م، ط٤.
٤٤. مصطفى احمد الرزقا ، المدخل الفقهي العام، دار القلم، سوريا – دمشق ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ط١.
٤٥. منذر عياشي.(معاصر)، الاسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ٢٠٠٢، ط١.
٤٦. ناسي ابراهيم: التعالق النصي في الخطاب النقدي والابداع الشعري: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤م، ط١.
٤٧. ناهم احمد(دكتور – معاصر)، التناص في شعر الرواد، دار الافاق العربية، ٢٠٠٧م، ط١.
٤٨. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ، ودار الفكر ببيروت، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م، ط٢.
٤٩. نصر حامد ابو زيد، (دكتور– معاصر) اشكاليات القراءة واليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب ٢٠٠٥م، ط٧.

Search Summary

In the folds of the research, the views of the scholars on the definition of the term of the Sunnah were taken from the point of view of the case. Most of those who focused on the definition of the term were looking at the human imperatives. They knew the behavior of the Prophet among their needs and costs.

It is recognized scientific research in the fields of knowledge, scientists find most of them stems from the definition of the term of the focus of knowledge in the field, which is engaged by the same as the fundamentalists to examine the legitimacy, and jurisprudents ruling on the taxpayer, and updated what followed and guided by the behavior and actions, And not to widen in their definition of the term because of the circle of science, which is looking at either intended to say that the dynamics of texts that coincide with the changes of reality produce a method and a method of novel understanding.

This changes the understanding of the narratives in the modern system of the method of understanding, the Sunni approach to the understanding of the Prophet (r) within the meaning of the text and credibility according to time and the situation at the recipient, and the year of the provisions and costs came from the Prophet (r) is subject to the system of living for the living text The actor within the status of the case and not to depart from the mandate and legitimacy.

[١١] . الجاحظ: البيان والتبين ١/ ١٣٨.
[٢] . د. بشرى موسى صالح: نظرية التلقي اصول وتطبيقات، ص١٦.
[٣] . الشافعي: الرسالة ٢١٤.
[٤] . المدخل الفقهي العام / ص٣٧٩- ٣٨٠.
[٥] . ينظر: المصدر نفسه.
[٦] . سعد الدين العثماني: التصرفات النبوية السياسية دراسة اصولية لتصرفات الرسول (ص) بالإمامة: ٢٦ -٢٧.
[٧] . ينظر: سعد الدين العثماني: التصرفات النبوية السياسية دراسة اصولية لتصرفات الرسول (ص) بالإمامة ص٢٧.
[٨] . الشافعي : الرسالة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ص٣٢.
[٩] . سورة الانعام ٥٠.
[١٠] . سورة الاعراف ٢٠٣.
[١١] . سورة يونس ١٥.
[١٢] . سورة الاحقاف٩.
[١٣] . سورة الاسراء: ٣٩.
[١٤] . سورة لقمان: ١٣
[١٥] . د. محمد شحرور : السنة الرسولية والسنة النبوية، ص٦٢.
[١٦] . المصدر نفسه ص٦٤.
١٧ . ينظر: د. محمد شحرور: السنة الرسولية والسنة النبوية ص٦٤.
١٨ . حجّية السّنّة : ص٣٩.
[١٩] . ارشاد الفحول : ص٣١، وينظر الى لسان العرب و قاموس، مادة (سنن)
[٢٠] . سورة فاطر: ٦٢.
[٢١] . ينظر: الشوكاني: ارشاد الفحول، ص٣١، والطبري، تفسيره، ٤/ ٢١٦.
[٢٢] . ينظر: حجية السنة، ص٥٣- ٥٤.

[٢٣] . شرح فتح القدير على الهداية ، ٤٣٣/١.
[٢٤] . ينظر: حجية السنة، ص٥٥.
[٢٥] . السبكي، شرح المنهاج ، ٢٥/١.
[٢٦] . ينظر: حجية السنة، ص٦٤.
[٢٧] . ينظر: حجية السنة، ص٦٧.
[٢٨] . ينظر: المصدر نفسه، ص٦٨.
[٢٩] . شرح مختصر ابن الحاجب، ٢٢/٢.
[٣٠] . ينظر: حجية السنة عبد الغني، ص٧٠.
[٣١] . ينظر: حجية السنة عبد الغني، ص٧١- ٧٢.
[٣٢] . ينظر: الآسنوي، شرح المنهاج،٢٣٨/٢، الأمدي ، الاحكام١/ ٢٤١.
[٣٣] . الأسنوي: شرح المنهاج ،٢٣٨/٢.
[٣٤] . الزركشي: آيات البيات، ١٦٧/٣.
[٣٥] . حجية السنة: ص٧٩.
[٣٦] . حيدر حب الله : حجية السنة، ص٣٤.
[٣٧] . حيدر حب الله : حجية السنة ، ص٢٩.
[٣٨] . ينظر: المصدر نفسه: ص٤٠.
[٣٩] . ينظر: نظرة السنة، ص٢٥.
[٤٠] . غازي محمود الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر، ص٥٣.
[٤١] . سورة الحشر: ٧
[٤٢] . غازي محمود الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر، ص٦٧.
[٤٣] . المصدر نفسه: ٦٢.
[٤٤] . المصدر نفسه.
[٤٥] . غازي محمود الشمري، الاتجاه العلماني المعاصر، ص٦٣.
[٤٦] . ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (نص)، واساس البلاغة : الزمخشري، مادة (نصُّ).
[٤٧] . ينظر: الزبيدي: تاج العروس، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، وزارة الاعلام، الكويت، سنة ١٩٧٩م، ج١٨، مادة (نصُّ).
[٤٨] . ينظر: الفيروزابادي: القاموس المحيط : ج٣١٩/٢.
[٤٩] . المعجم الوسيط :، ٩٣٤/٣. مادة (نصُّ).
[٥٠] . الشيرازي، اللمع، ص٤٨.
[٥١] . المرتضى: السيد علي بن الحسين بن موسى (ت:٤٣٦هـ): الذريعة إلى اصول الشريعة، ص ٢٤٨ .
[٥٢] . الشيخ الطوسي : العدة في الاصول، ١/ ٤٠٧.
[٥٣] . يمكن مراجعة النص بالدراسات الاصولية التي يراد منها حجية العمل بها، وايضا انه اعلى درجة من الظاهر، والنص هو النوع الثاني من تقسيم وضوح الدلالة، كما انه يلتزم بدلالة المطابقية من حيث تقسيم الاحناف .ينظر: بلاسم عزيز شيب: الجهد الاصولي عند العلامة الحلي، ص١٤٨.
[٥٤] . ماجد الحسن: تجليات النص مسارات تأملية في سؤال الذات، ص٥٣.
[٥٥] . فمثال النص السنة القولية: (قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويلكم أو يحكم، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم بعض). البخاري: صحيح البخاري: ١٥٩٨/٤ .
ومثال النص السنة الفعلية: كل ما نقله الصحابة من افعال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في شؤون العبادة وغيرها كادائة الصلوات، ومناسك الحج، وآداب الصيام وقضائه. (صلوا كما رأيتموني أصلي)....
ومثال النص السنة التقريرية: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (لا يصلي احدكم العصر الا في بني قريضة). البخاري: صحيح البخاري:٣٢١/١.
٥٦ .ابن حزم: الاحكام في اصول الاحكام، ٢/ ١٤٦.
٥٧ . لان المتلقي في ذلك العصر كان الصق ببيئته التي فرضتها طبيعة الحياة عليه، فكان اعتماد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) على البيئة لتقريب المعاني إلى المتلقي من تلك الصورة المستقاة من ذلك الواقع، فـ(نجد البيئة هي الممول الاساس للغة النص الحديثي بهدف التوضيح والافهام). صباح عنوز، الاداء البياني في لغة الحديث الشريف: ص٣٠.
[٥٨] . وهنا لا يمكن فك النص عن الواقع أو ساعة الصدور من تبليغ موضوع ما، (فليس هناك تأويل ممكن الا من خلال ارتباطه بهذا الاطار الذي يتغير من الزمان والمكان). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : دومينيك ما نغونو، ترجمة محمد يحياتن، ص٩٢.
[٥٩] . منذر عياشي : الاسلوبية وتحليل الخطاب، ص ٦٤.
[٦٠] . الكليني: الكافي،١/ ٥٢، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث، الحديث٨.

[٦١] . ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، دار المعرفة للطباعة، ١٩٧٨، ص٢٠١.
يشير رولان بارت موافقا لتعريف الجرجاني لتعريف النص على (انه نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة اذ تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً). منذر عياشي: الاسلوبية وتحليل الخطاب، ص١١٤.
[٦٢] . عرف جاك دريدا النص على انه: (آلة ذات رؤوس قرائية متعددة، تقرا نصوصاً اخرى). مجان الرويلي: قضايا نقدية ما بعد البنيوية: النادي الادبي بالرياض، السعودية ١٤١٣هـ - ١٩٩٦م، ص١٩٢.
[٦٣] . النص الحواري: هو (مصطلح الايديولوجيم والذي يعرفه (فيكتورارليخ) بانه جزء من الواقع المادي الاجتماعي الذي يدل على علامة تواصلية بين المرسل والمتلقي...) انور المرتجي: سيميائية النص الادبي، ص٤٨، ٥٠.
[٦٤] . ناهم احمد: التناص في شعر الرواد، ٣٥.
[٦٥] . يعد النص المكاني مفتوحاً على الزمن وفيه قيمة فعالة تكمن بتلك التعددية التي تبدأ من زمن نشوء المكان وصدوره أو الواقعة الحدث متزامنا مع الزمان الانساني ومن ثم معاينته وتأويله لغرض فهمه. ينظر: امبرتو ايكو : الاثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، سوريا، ط٢، ٢٠٠١م، ص١٦.
[٦٦] . (يمكن عد النص المكاني مجموعة وقائع تشكل نسقا ونظراً على انها وحدات تشخص واستدلال ويمكن تحليله في ضوء تلك الوقائع ..). امبرتو ايكو: المرجع نفسه، ص١٢٠.
[٦٧] . ينظر: منذر عياشي: الاسلوبية وتحليل الخطاب،، ص١١٤.
[٦٨] . منذر عياشي: الاسلوبية وتحليل الخطاب، ص١١٦.
[٦٩] . ينظر: د ناسي ابراهيم: التعالق النصي في الخطاب النقدي والابداع الشعري: رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤م، ط١، ص٣٣.
[٧٠] . حمادي ذويب، السنة بين الاصول والتاريخ ، ص٣١.
[٧١] . حمادة ذويب : السنة بين الاصول والتاريخ، ص٣٨.
[٧٢] . المرجع نفسه: ص٤٣.
[٧٣] . سورة الاحزاب : ٦٢.
[٧٤] . يذكر الشيخ المفيد (ان اصول الاحكام الشرعية ثلاثة: كتاب الله سبحانه، وسنة نبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقوال الائمة الطاهرين ومن بعده) المفيد: التذكرة بأصول الفقه، ص٢٨.
[٧٥] . ينظر: حيدر حب الله : نظرية السنة، ص٣١٣.
[٧٦] . الحرّ العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة، ٦/٢.
[٧٧] . حيدر حب الله : حجية السنة، ص٦٦٥.
[٧٨] . المرجع نفسه، ص٦٦٦.
[٧٩] . حيدر حب الله : حجية السنة، ص٦٦٦.
[٨٠] . أشكاليات القراءة واليات التأويل، ص٢٢، ٢٣.
[٨١] . الصراطات المستقيمة، ص١٨٢،١٨١.
[٨٢] . الصراطات المستقيمة، ص١٨٤.
[٨٣] . الصراطات المستقيمة، ص١٨٥.
[٨٤] . ينظر: الصراطات المستقيمة، ص١٨٦.
[٨٥] . محمد مجتهد شبستري: الهرمنيوطيقا الكتاب والسنة، ص٢٠.
[٨٦] . المرجع نفسه، ص٢٣
[٨٧] . المرجع نفسه، ص٢٢.
[٨٨] . المرجع نفسه، ص٢١.
[٨٩] . ينظر: حيدر حب الله : نظرية السنة، ص٣١٣.
[٩٠] . كمال الحيدري: من محورية اسلام الحديث إلى محورية اسلام القران، تقرير المشروع د طلال الحسن، ص٢١.
[٩١] . كمال الحيدري: من محورية اسلام الحديث إلى محورية اسلام القران ، ص١٥.
[٩٢] . المرجع نفسه، ص١٦.
[٩٣] . المرجع نفسه، ص١٩.
[٩٤] . المرجع نفسه، ص٢٠.
[٩٥] . الكليني: الكافي ج١/ ص٦٠، حديث٥.
[٩٦] . كمال الحيدري: من محورية اسلام الحديث إلى محورية اسلام القران، ص٢٠- ٢٢.
[٩٧] . ينظر: كمال الحيدري : ميزان تصحيح الموروث الروائي، ص ٣٢.
[٩٨] . ينظر: المرجع نفسه، ص ٤٢.
[٩٩] . كمال الحيدري: من محورية اسلام الحديث إلى محورية اسلام القران، ص٦١.
[١٠٠] . علاء الحلي: اثر الزمان والمكان في المعرف الفقهية، ص ٢٤٤.